

الإطار الإبستمولوجي للسانيات النص – مقارنة في المفاهيم –

The epistemological framework test linguistics

-an approach to concepts-

جخدم فاطمة*

جامعة عمار ثليجي، الأغواط، الجزائر djokhdfatima@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2021/09/30 تاريخ القبول: 2021/11/01 تاريخ النشر: 2022/01/25

الملخص:

شهدت الدراسات اللغوية في النصف الثاني من الستينات والنصف الأول من السبعينات تطورا ملحوظا نتج عنه ميلاد حقل معرفي جديد عرف بعلم "لسانيات النص"، وكان ظهوره نقلة جديدة في ميدان الدرس اللساني الحديث بتجاوزه حدود الجملة الواحدة والمفردة المعزولة عن سياقها إلى الإهتمام بما هو أكبر وأوسع وهو "النص" واتخاذ موضوعا للدراسة، بمختلف أنواعه وذلك بوصفه أعلى وحدة لغوية يتم التواصل بها، ولا يمكن أن يحقق النص نصيته إلا من خلال مجموعة من المعايير والمبادئ النصية التي وضعها الباحثون في هذا المجال.

ويهدف موضوع الدراسة "الإطار الإبستمولوجي للسانيات النص -مقارنة في المفاهيم" إلى التعرف على هذا العلم وموضوعه وأهم المبادئ التي جاء بها، من خلال تقديم آراء المهتمين بهذا الحقل المعرفي الجديد من تعريف للسانيات النص ودراسة لوسائل الربط والمعايير النصية، والتي تضمن للنص تماسكه وانسجامه، ومن هنا رأينا ضرورة الإجابة على هذه الأسئلة: - ماهي الظروف والأسباب الرئيسية التي ساعدت على ظهور لسانيات النص؟ - ماهي المفاهيم الجديدة التي جاء بها هذا العلم؟ وماهي المعايير النصية التي حددها؟

الكلمات المفتاحية: لسانيات النص؛ نص؛ معايير نصية؛ تماسك النصي، انسجام.

Abstract:

Linguistic studies in the second half of the sixties and the first half of the seventies witnessed a remarkable development that resulted in the birth of a new field of knowledge known as "Linguistics of the Text." Its emergence was a new shift in the field of modern linguistic study by transcending the limits of single and single sentences isolated from their context to interest in what is larger and broader It is the "text" and it's taking as a subject of study, of its various types, as the highest linguistic unit to be communicated with, and the text can only achieve its textuality through a set of textual standards and principles set by researchers in this field.

The topic of the study "The Epistemological Framework for Text Linguistics - An Approach to Concepts" aims to identify this science, its subject and the most important principles it came with, by presenting the views of those interested in this new field of knowledge from the definition of text linguistics and a study of the means of connection and textual standards, which guarantee the text Its coherence and consistency, and from here we saw the need to answer these questions: - What are the main circumstances and reasons that helped the text's linguistics to emerge? What are the new concepts brought by this science? What are the textual criteria set by him?

Keyword: linguistics of the text, text, text criteria, script coherence, harmony.

مقدمة:

اهتم الدرس اللساني منذ القديم بالجملة وحدودها فبين مكوناتها، ومختلف القواعد التي تحكمها وعلى ذلك قامت النظريات النحوية والإتجاهات اللسانية ومع النصف الثاني من السبعينات اقتحم البحث اللساني مجالا أوسع من مجال الجملة هو مجال النص وظهر حقل معرفي جديد عرف بـ "لسانيات النص"، هذا العلم الذي يدرس النص باعتباره بنية متكاملة مترابطة، كما أنه وحدة للتبليغ والتواصل مثله مثل الجملة، وأن التفاعل والتواصل لا يتم عبر جمل أو عبارات، وإنما يأتي

ذلك من خلال إنجازات كلامية أوسع وأكبر متمثلة في النص، إضافة إلى أن الجملة قد نالت حظا من الدراسة والتمحيص، فلا بد للبحث أن يخرج من مجال الجملة الضيق إلى مجال أوسع وأرحب هو النص؟ ولتقديم فكرة كافية عن هذا العلم الحديث وما جاء به من أفكار ومفاهيم جديدة، كان لزاما علينا طرح الإشكاليات الآتية:

مامفهوم لسانيات النص؟

ماهي الأسباب التي دعت إلى ظهور هذا العلم؟

مامفهوم النص؟

فيم تتمثل المبادئ والمعايير النصية التي تحدد النص؟

1. لسانيات النص (المصطلح والمفهوم):

1.1 إشكالية المصطلح:

إن من أهم المصطلحات التي تواجه الباحث - خاصة في مجال البحث في لسانيات النص - هي كثرة المصطلحات المتداولة بين الباحثين، وتشعبها نتيجة تعدد مصادرها وطرق وضعها، بالإضافة إلى غياب سياسة تجعل ضمن أهدافها ضبط منهجية المصطلح وتوحيده¹، حتى لا يتشتت ذهن الباحث وينشط في مناحي مختلفة²، ولعل سبب ذلك راجع أيضا إلى كونه علما حديث النشأة متخلق من أمشاج متداخلة ومتاينة الأصول³، فتعددت بذلك المصطلحات والتسميات لهذا الحقل المعرفي الحديث سواء عند الباحثين الغربيين أو العرب فقد ذكر في الإنجليزية بمصطلح text grammar وذكره "ديسلر Dressler" بمصطلح "علم دلالة النص"، و"سوينسكي Wenski" ذكر مصطلح "نحو النص"، وعرف أيضا بـ "تداولية النص" و "علم اللغة النصي" و "نظرية النص".

وبالمقابل نجد الدراسات العربية تعاني نفس المأزق بسبب تعدد الأصل المترجم، كما يلمس هذا التعدد في المصطلح في ثنايا البحث الواحد، فمن لسانيات النص Text linguistic إلى علم

لغة النص أو علم اللغة النصي إلى نحو النص (Text grammar) إلى علم النص (Text science) إلى تحليل الخطاب (Discour analysis) ونحو النصوص (Grammar de text)، ومصطلح النحو هنا يعني "كل القوانين التي تحكم نظاما ما"⁴.

إن هذا التعدد والإضطراب في مصطلحات هذا الحقل المعرفي الحديث يشير إلى عدم استقرار هذا المصطلح في الغرب من جهة، وإلى ترجمته إلى اللغة العربية من جهة أخرى⁵، ورغم ذلك نرى أنه قد تم الاستقرار على مصطلحين أساسيين هما (علم لغة النص) ومصطلح (لسانيات النص) والذي نعتمده نحن في دول المغرب.

2.1 مفهوم لسانيات النص:

عرف مفهوم "لسانيات النص" جملة من التعريفات عند الباحثين الغربيين والعرب ويرجع هذا التعدد في التعريفات، إلى السمة الجوهرية الفارقة لها عن البحوث الأخرى، ألا وهي التداخل المعرفي إذ تشعبت المنابع التي استقت منها مفاهيمها وتصوراتها ومناهجها – كما ذكر ذلك "سعيد بحيري"⁶، ومن بين تعريفاتهم لهذا الحقل المعرفي:

أ. عند الباحثين الغربيين:

عرفها ريتشاردز (Richardz) في المعجم اللساني بأنها: "أحد فروع علم اللغة الذي يهتم بدراسة النصوص المنطوقة والمكتوبة، وتوضح هذه الدراسة طريقة تنظيم أجزاء النص وتربطها لتصبح كلاما مفيدا"⁷.

يرى (هاليداي ورقية حسن) أن لسانيات النص ماهي سوى دراسة الاعتبار اللغوية الخمسة بين جمل لغوية في متتالية خطية وهذه الاعتبار هي: الإحالة والإستبدال والحذف والوصل والإتساق المعجمي⁸.

في هذين التعريفين اتفاق واضح بأن هذا العلم يهتم بالترباط بين أجزائه لتحقيق خاصيته النصية.

ب. عند الباحثين العرب:

تعريف الأزهر الزناد: لسانيات النص من أقدم العلوم موضوعا وأحدثها نشأة ذلك لأن النصوص تعمل منذ نشأة المجتمع البشري، إذ لا يوجد كلام خارج ملفوظ منجز هو (نص)، وتطورت علوم تدرسه كعلوم الأدب والنقد والبلاغة والتفسير... الخ، كانت وسيلة لغيرها من العلوم، متشابكة معها، ثم إستقل كل واحد بنفسه، فاقصر على موضوعه من حيث هو مدلول النص عليه بالنص، والتحق جزء مما كان يجب أن يكون موضوع علم يدرس (النص) من حيث هو نص بـ: "اللسانيات"⁹.

- تعريف خولة طالب الابراهيمى: لسانيات النص هي: "ذلك التحول الأساس الذي تجاوز الدراسات اللسانية القائمة على دراسة البنية بكونها وحدة أساسية في التحليل اللغوي إلى اعتماد النص بمختلف أنواعه وحدة محورية لهذا التحليل مع الإهتمام بالوظيفة التواصلية التي تسهم في خلق الاتصال بين أفراد المجموعة اللغوية"¹⁰.

- تعريف أحمد مداسي: "لسانيات النص فرع من فروع اللسانيات ،يعنى بدراسة مميزات النص من حيث حده ، وتماسكه ومحتواه الإبلاغي التواصلية"¹¹.

قدم (الأزهر الزناد) تعريفا لهذا العلم مركزا على موضوعه وهو (النص)، في حين أضافت (خولة الابراهيمى) على موضوعه الأساسي وهو النص الإهتمام بوظيفته التواصلية، وأضاف (مداسي) على ماذكر الإهتمام بما يحقق للنص تماسكه من أدوات وآليات.

2. نشأته وأسباب ظهوره:

لسانيات النص فرع علمي حديث النشأة، تشكل تدريجيا في النصف الثاني من الستينات والنصف الأول من السبعينات، ويجمع أغلب مؤرخي لسانيات النص على صعوبة نسبة هذا العلم الى بلد بعينه، أو مدرسة بعينها، أو اتجاه محدد وحتى تحديد سنة ظهوره بدقة¹²، لأن الدراسات اللسانية في تلك الفترة عرفت تحولا وتوجها آخر للدراسة، وذلك من خلال تجاوز الجملة الواحدة

والمفردة إلى الإهتمام بالنص وقضاياه وإتحاذه موضوعا للدراسة¹³، فظهرت عدة محاولات وإشارات متفرقة عدها الباحثون النواة الأولى التي انبثقت منها لسانيات النص. وكان (دي سوسير De Saussure) من العلماء الأوائل الذين أشاروا في حديثهم عن الخطاب أن الإنسان لا يعبر بواسطة كلمات منفصلة، لأنه لا معنى ولا دلالة لهذه الكلمات على أفكار معينة إن لم تكن في إطار علاقات مع بعضها البعض، أما (هاريس Harris) فقد أقر بأن تحليل النص لا بد أن يمثل أحد الالتزامات التي لا مناص منها بالنسبة للساني.

وقد صرح (رومان جاكسون R.jakopson) سنة 1960 في ملتقى أقيم بجامعة أنديانا، إلى أن السبب في محاولة جعل الإنشائية بعيدة عن اللسانيات، هو اقتصار الدراسة اللسانية على دراسة الجملة وهذا رأي بعض اللغويين الذين يريدون أن تبقى الجملة أعلى بنية يمكن تحليلها، ووسيلة التحليل الوحيدة هي النحو بمفهومه التقليدي الضيق.¹⁴

ويرى (البحيري) أن بداية البحث تعود إلى رسالة (ايني Ainy) الأمريكية، التي تبحث فيها علامات عدم الإكمال، وهي عظيمة في علم لغة النص، والتكرار بناء على أسس نصية.

من خلال ما تقدم تعد هذه الدراسات بعض الأفكار النصية الجوهرية، إلا أنها جاءت متفرقة ومتناثرة الأمر الذي لا يسمح بتتبعها بدقة¹⁵، غير أن البداية الفعلية كانت من خلال البحث الذي نشره (هاريس Harris) سنة 1952 بعنوان "تحليل الخطاب" الذي اهتم فيه بتوزيع العناصر اللغوية في النصوص والروابط¹⁶، وخلال السبعينات عرفت دراسات عديدة النور وكانت أغلبها تدور حول القواعد النصية، وكان (فاندايك Vandaik) من خلال ما قدمه في كتابه (بعض مظاهر النص) سنة 1972 المؤسس الحقيقي للسانيات النص والذي ضمنه أفكاره وتصورات له لأسس ومبادئ هذا العلم.¹⁷ وفي سنة 1976 كان كتاب (الاتساق في الانجليزية) لهاليداي ورقية حسن أول دراسة نصية متكاملة عاجلا فيه عدة مفاهيم كالنص، والنصية، والاتساق ومظاهره¹⁸، ثم في سنة 1977 ألف (فاندايك Vandaik) كتابه (النص والسياق) والذي بحث فيه مفاهيم متعددة كالترايط والاتساق ومحل الخطاب، والعلاقة بين السيমানطيقا والتداولية للخطاب¹⁹، وتوالت بعد ذلك أبحاث متعددة، وظهر لغويون كتبوا في لسانيات النص أمثال

(ستيمبل Stempl، وجليسون Gleason وهارفيج harveg. وسميث Schmidt، ودرسلر Dersseler وبرينكر Brinker)، وبظهور كتاب (النص والخطاب والاجراء 1980) لصاحبه (ديوجراند debougrande) عرفت الدراسات النصية تطورا ملحوظا ومنعطفاجديدا في هذاالحقل الجديد²⁰.

من هنا يمكن القول إن لسانيات النص لاتزال علما حديثا بكرا لم تتشكل ملامح تميزه واستقلاله عن العلوم الأخرى التي يتداخل معها تداخلا شديدا إلا في السنوات الأخيرة من هذا القرن على أصح تقدير²¹.

3. مهمة لسانيات النص:

ونعني بها الوظيفة التي جاءت من أجلها لسانيات النص، واتقفت معظم آراء الباحثين في مهمتين أو وظيفتين أساسيتين هما:

أ- الوصف النصي.

ب- التحليل النصي.

فالوصف والتحليل يمسان العلاقات الداخلية والخارجية للأبنية النصية بمستوياتها المختلفة وشرح المظاهر العديدة لأشكال التواصل واستخدام اللغة²²، بالإضافة إلى وصف الجوانب المختلفة لأشكال الاستعمال اللغوي وأشكال الاتصال، وكيفية قيام النص بوظائفه²³، ويرى (سعيد البحيري) أن مهمة لسانيات النص يجب أن تتجاوز مهمته التقليدية، ولا تقتصر على مجرد تنظيم الحقائق اللغوية فحسب، ولا عند المستويات اللغوية الصوتية والنحوية والدلالية، من خلال وصف ظواهر كل مستوى وتحليلها، وإنما يجب أن تتعداه إلى الاهتمام بالاتصال اللغوي وأطرافه وشروطه وقواعده وآثار أشكال التفاعل ومستويات الاستخدام وأوجه التأثير التي تحققها الأشكال النصية في المتلقي وأنواع المتلقين، وانفتاح النص وتعدد قراءاته، ويرى (فاندايك Vandaik) أن مهمة لسانيات النص تكمن في "صياغة القواعد التي تمكننا من حصر كل النصوص النحوية في لغة ما، ومن تزويدنا بوصف للأبنية"²⁴.

وقد ذكر (صبحي الفقي) مهام لسانيات النص مرتبة في النقاط الآتية:

- الإحصاء للأدوات والروابط التي تسهم في التحليل.

- الوصف لشكل النص، وموضوعاته، والوصف لهذه الأدوات والروابط.

- التحليل بإبراز دور هذه الروابط في تحقيق التماسك النصي، مع الاهتمام بالسياق والتواصل²⁵.

ومما يلاحظ في الدراسات الحديثة للنصوص أن أغلبها يسعى إلى تقديم دراسة شاملة حول النص المدروس، فلا يكتفي بوصف النص فقط، وإنما يصف ويحلل ويبحث في أدوات الربط النصي، وحتى علاقته بنصوص وسياقات أخرى...

4. النص والمبادئ النصية:

1.4 مفهوم النص:

أ. الدلالة اللغوية للنص:

جاء في لسان العرب: معنى نصص: بمعاني متعددة ونذكرها مختصرة هي:

- الظهور والبيان وذلك في قوله: "النص رفعك الشيء"، ونص الحديث ينصه نصا، رفعه وكل ما أظهر فقد نص²⁶.

- الرفع والتحريك وذلك في قوله: نص المتاع ينصه نصا: "جعل بعضه على بعض".

- الشدة والتواصل بالشيء إلى أقصى غايته.

- الإستقصاء والبحث عما جهل وذلك في قوله "ونص الرجل نصا إذا سأله عن شيء حتى يستقصي ماعنده، ونص كل شيء منتهاه".

- الإستقامة والإستواء وذلك في قوله: "وانتص الشيء وانتصب إذا استقام واستوى"²⁷.

وجاء في تاج العروس المعاني نفسها التي وردت في اللسان وزاد على ذلك معان معينة هي:

- النص هو التعيين على شيء ما.

- النص: التوفيق.

- النص بمعنى الظهور والرفع، ومنه أخذ نص "القرآن والحديث"، وهو اللفظ الدال على معنى لا يَحْتَمِل غيره. وتناس القوم أي ازدحموا، وهو مأخوذ من قولهم نص المتاع ينصه نصا إذا جعل بعضه على بعض، وفي هذا إشارة إلى الترابط والتماسك النصي²⁸.

وعليه فالمعنى اللغوي لم يخرج عن معنى الوضوح والوصل والترابط.

ب. النص ودلالته الاصطلاحية:

أ. عند الغرب: ونذكر من هؤلاء تعريف كل من:

- دي بوجراند **Dbogrande**: "النص حدث تواصلية يجب أن تتوفر فيه معايير هي: السبك وفيه يتحقق الترابط الرصفي، والقصد وهو ما يسعى منشئ النص إلى تحقيقه، والقبول أو المقبولية، وهو ما يتعلق بموقف متلقي النص من حيث القبول أو الرفض، والموقفية أو رعاية الموقف وتعلق بمناسبة النص للظروف المحيطة بعملية التواصل والتناس، ويتعلق بعلاقة النص بنصوص أخرى سابقة على إنشاء هذا النص، والإخبارية أو الإعلامية، وتعلق بموقف المتلقي من تصديق المعلومات الواردة في النص"²⁹.

قدم (دي بوجراند) اهتماما خاصا للمعايير النصية وهي: السبك والقصد والقبول والموقفية والتناس والاختبارية، والتي بوجودها يتحقق النص.

- تودوروف **Todorov**: "النص يمكن أن يكون جملة أو كتابا كاملا قائما على أساس استقلاليته وانغلاقيته، وهما الخاصيتان اللتان تميزانه فهو يؤلف نظاما خاصا به لا يجوز تسويته مع النظام الذي يتم به تركيب الجمل، ولكن أن نضعه في علاقة معه، وهي علاقة اقتران وتشابه"³⁰.

وهنا يقدر لنا (تودوروف) تعريفين للنص، الأول: يتمثل في الجملة كحد أدنى، والثاني: يتمثل في الكتاب كحد أقصى، كما أن هذا التعريف تعريف بنيوي، يرى أن النص لا يحتاج إلى معطى خارجي لفهم النص، والنص جملة كان أو كتابا فهو مكتف بذاته ومعناه ومضمونه في داخله، لا يحتاج إلى معطى خارجي لتوضيحه، فهو مغلق على نفسه، ويمثل عالمه الخاص به، وأن الذي يعطي للنص مدلوله هو "النظام"، لكن لا يمكن تسويته مع نظام الجملة لأنه نظام يتوقف عند حدود الجملة الواحدة، بينما نظام النص يتجاوز حدود الجملة إلى الكتاب، وعليه فالنص يؤسس نظامه الخاص به.

ب - عند العرب:

إن وجود تعريف جامع مانع للنص مسألة صعبة وغير منطقية من جهة التصور اللغوي - كما يرى سعيد البحيري - ذلك أن أغلب التعريفات استندت وارتكزت أكثر على التصورات والمفاهيم الغريبة ونذكر من هذه التعريفات ما ذكره كل من:

- الأزهر الزناد: "النص نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض، هذه الخيوط تجمع عناصره المختلفة والمتباعدة في كل واحد"³¹.

- مُجَّد مفتاح: "النص مدونة كلامية، أو أنه حدث يقع في زمان ومكان معين يهدف إلى توصيل معلومات ونقل تجارب إلى المتلقي".

- سعيد مصلوح: "النص ليس إلا سلسلة من الجمل كل منها يفيد السامع فائدة يحسن السكوت عليها، وهو مجرد حاصل جمع للجمل أو نماذج الجمل الداخلة في تشكيله"³².

من خلال هذه التعريفات نرى أن هناك من ركز على الترابط بين أجزائه كالأزهر الزناد، وهناك من ركز على الهدف من النص مثل ما جاء به مُجَّد مفتاح، وما ذكره سعيد مصلوح من تسلسل بين الجمل وهويؤكد على خاصية الترابط.

2.4 المبادئ النصية:

تتمثل هذه المبادئ أو المباحث في تلك المعايير النصية التي تحقق للنص ترابطه وانسجامه والتي من خلالها يمكن تمييز النص من اللانص، وقد حددها كثير من الباحثين، ومنهم "دي بو جراند" الذي قدمها بدقة متناهية إذ يقول: "وأنا أقترح المعايير التالية لجعل النصية La Textualite مشروعا لإيجاد النصوص واستعمالها³³ وهذه المعايير هي:

أ - السبك (الاتساق).

ب - الالتحام (الانسجام).

ج - القصد.

د - القبول.

هـ - السياق (رعاية الموقف).

و - التناص.

ي - الإعلامية.

وقسم (سعد مصلوح) هذه المعايير إلى ثلاثة أقسام تتمثل في:

القسم الأول: مايتصل بالنص في ذاته ويشمل معياري (الاتساق والانسجام).

القسم الثاني : مايتصل بمستعمل النص ويشمل معياري (القصد والقبول).

القسم الثالث: مايتصل بالسياق المادي والثقافي ويشمل المعايير الآتية: (الإعلامية والمقامية والتناص³³ وستأتي إلى تفصيلها.

أ- الاتساق: يعد هذا المصطلح من أكثر المصطلحات حظا، كونه لاقى اهتماما كبيرا من طرف علماء النص فقاموا بتوضيح مفهومه وأدواته، وإبراز مظاهره، ويتجلى الاتساق في المظاهر الآتية:

- الترابط الموضوعي: أي أن النص يعالج قضية معينة وموضوعا واحدا.

- التدرج: يعد التدرج في ذكر معطيات النص ضروريا ومهما والنص الذي يفتقد التدرج يعد نصا ناقصا.

- الاختتام: لابد من أن يتوفر النص على معيار الاختتام، فالنص الذي لا يختتم يفقد اتساقه، وتغيب عن متلقيه الغاية منه.

- أن يكون للنص هوية وانتماء: لابد للنص من نوع ينتمي إليه أو أنموذج³³.

ب- الانسجام: يصطلح عليه بالتماسك أيضا، ويعد خاصية دلالية للنص أو الخطاب تعتمد على فهم كل جملة مكونة للنص في علاقتها بما يفهم من الجمل الأخرى، بحيث يوحي هذا الترابط، بأن النص كالجمل الواحد³⁴، ولهذا التماسك مجموعة من الأدوات والوسائل هي: (الإحالة، والتكرار، والاستبدال، والحذف، والوصل) وهذا تفصيلها:

- الإحالة: عرفها الأزهر الزناد قائلا: "هي قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب، فشرط وجودها هو النص، وهي تقوم على مبدأ التماثل بين ماسبق ذكره في مقام، وبين ما هو مذكور في مقام آخر"³⁴ وهي نوعان:

- إحالة مقامية (إحالة إلى خارج النص): وهي الإحالة إلى خارج النص، وتعتمد أساسا على السياق ومقتضى الحال، وهي تتطلب من المتلقي أن يلتفت خارج النص حتى يتعرف على المحال إليه، فالإحالة هنا إحالة عنصر لغوي إلى عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي.

- إحالة نصية (إحالة إلى داخل النص): وتنقسم هي الأخرى إلى قسمين هما:

-إحالة قبلية: وهي الرجوع إلى ماسبق ذكره في النص، وهي الإحالة السابقة أوالخلفية التي تستخدم كبديل لكلمة أو مجموعة من الكلمات السابقة لها في النص.

-إحالة بعدية: وهي عبارة عن استخدام كلمة كبديل لكلمة أو مجموعة من الكلمات التي تليها ضمن النص.

وتعد الإحالة بنوعيهما رابطا مهما وفعالاً في تماسك النص وربط أجزائه بعضها ببعض، وأدواتها متعددة هي: الضمائر (بأنواعها المتصلة والمنفصلة)، وأسماء الإشارة الظرفية، والحيادية...الخ وأدوات المقارنة³⁵.

التكرار: يعد التكرار من أهم وسائل الانسجام، ويعرف بأنه "إعادة العنصر المعجمي بلفظه، أو بشبه لفظه، أو بمردفه، أو بمدلوله، أو ببعض منه، أو بالاسم العام له، مما يؤدي إلى تماسكه وسبكه"³⁶، ويشترط العلماء فيه، أن يكون للمكرر نسبة ورود عالية في النص، وأن يساعد رصده على فك شفرة النص وإدراك دوره الدلالي فيه³⁷، كما تنبه العلماء إلى وظائفه المتعددة، فالتكرار ليس لمجرد الذكر أوالحشو، وإنما من وظائفه:

-شد النص وسبكه بحيث يسهم التكرار بربط الوحدات النصية، وبالتالي إحكام العلاقات بين أجزاء النص.

- الاستمرارية إن الاستمرار في تكرار كلمة معينة يسهم في ترابط النص.

- كثافة الكلمات المكررة في النص، لأن الكلمة الأولى تختلف عن الكلمة الثانية المكررة، لأن المكررة تكتسب كثافة أعلى، وهي بذلك تسهم في نسيج النص، وفك شفراته الدلالية من خلال التتابع الدلالي.

- يمثل وسيلة لغوية من وسائل الحجاج، يقوم بدوره في إقناع المتلقي، والتأثير فيه، واستمالته، وذلك بشدة القرع إما على اللفظ أو المعنى.

- إعادة اللفظ تمنح منتج النص القدرة على خلق صور لغوية جديدة.

- يساهم التكرار في تسهيل فهم الكلام على السامع، أو القارئ، إذ يتم توصيل المعلومات إليه بوتيرة أبطأ قليلاً³⁸.

الوصل: يرى هاليداي ورقية حسن أن: "الوصل هو تحديد للطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم" ويقول مُجد خطابي موضحاً هذا التعريف: "39... معنى هذا أن النص يشتمل على جمل أو متتاليات متعاقبة خطياً، ولكن تدرك وحدة متماسكة فإنها تحتاج إلى عناصر رابطة متنوعة تصل بين أجزاء النص، وأشهر أدوات الوصل حروف العطف" ومن أنواعه:

- **مطلق الجمع:** وهو الربط بين صورتين أو أكثر من صور المعلومات بالجمع بينهما، ويمكن استعمال (الواو).

- **التخيير:** ويربط بين صورتين متماثلين من حيث المحتوى، ويقع الاختيار على محتوى واحد، وتستعمل (أو) في هذا النوع.

- **الاستدراك:** ويتم بصورتين من صور المعلومات بينهما علاقة تعارض، ويمكن استعمال الأدوات (لكن، بل).

- **التفريع:** ويشير هذا النوع من الوصل إلى العلاقة بين صورتين بينهما حالة تدرج، وتحقق إحداها، يتوقف على تحقق الأخرى، وتعمل لذلك أدوات منها "لأن، مادام، من حيث، لهذا" ويذكر مُجد خطابي "أن الوصل بأنواعه المختلفة يؤدي وظائف متماثلة، ولكن معانيها داخل النص تختلف، فقد يعني الوصل تارة معلومات مضافة إلى معلومات سابقة، وتارة معلومات مغايرة للسابقة أو معلومات تمثل نتيجة مترتبة أي "سبب"، وأن نسبة توظيف أدوات الوصل تحددها طبيعة النص وموضوعه، فالنص الفلسفي -مثلاً- يقتضي توظيف أدوات تختلف عن تلك التي توظف - عادة - في نص أدبي سردي"⁴⁰.

الحذف: وسيلة من وسائل التماسك، له قرائن توهم إليه وتدل عليه، ويكون في حذفه معنى لا يوجد في ذكره، ويكون الحذف:

- في الاسم: وهو ما لا يقع إلا في الأسماء المشتركة.

- في الفعل: وهو ما يكون داخل مركب فعلي، مثال ذلك: لم سافرت؟ لطلب العلم. والتقدير: سافرت لطلب العلم.

- وحذف داخل شبه الجملة، مثال ذلك: كم عدد المترشحين؟ مائة وخمسون والتقدير: عددهم مائو وخمسون ديناراً.

الاستبدال: يعرف بأنه تعويض عنصر لغوي في النص بعنصر لغوي آخر، وهو من الوسائل الموظفة في النص على المستوى (النحوي - المعجمي) بين الكلمات والعبارات، ويختلف الاستبدال عن الحذف في أن الأخير لا أثر له إلا الدلالة فلا شيء يحل محل المحذوف، وهناك قرائن تومئ إليه، وتدل عليه، ويكون معنى في حذفه لا يوجد في ذكره، أما الاستبدال فيترك أثراً يسترشد به المتلقي، ويختلف عن الإحالة في أن العلاقة بين عنصري الإحالة (المحيل والمحال إليه) هي علاقة تطابق، والعلاقة بين عنصري الاستبدال (المستبدل والمستبدل) علاقة تقابل إعادة تحديد واستبعاد⁴¹.

ج- القصد (المقصدية): لكل نص هدف والمعنى مرتبط بالقصد، فالقصد أو الغاية من إنتاج النص هو الذي يبلغ الهدف، والقصدية من الشروط الجوهرية اللازمة لوصف نص ما، والقصد لا يتحقق إلا بشروط هي:

- وجود منتج أو مبدع ينتج نصاً متماسكاً مترابطاً، له أهداف محددة ومقاصد معينة ورسالة موجهة، مقتضيات النص قد تفرض على منتج النص ألا يعلن عن مقصده باستعمال قرائن توحى عن القصد كالرمزية في القصائد والروايات والقصص.

- توفر متلق يحدد فك الشفرات ويعتمد إلى تحليل معاني النص للوصول إلى الأهداف الخفية غير المعلنة من طرف منتج النص.

- توفر قناة تواصلية تربط منتج النص بمتلقيه⁴².

د- القبول (المقبولية): يرى "ستيفن اولمان" أن المقبولية "تتعلق بمناسبة النص للموقف إذ معنى النص لا يتحدد إلا من خلال استخدامه في موقف ما، أي المحيط الثقافي والاجتماعي والحضاري فضلا عن المحيط اللغوي"⁴³.

هـ السياق: يمثل الظروف والملابسات التي يتم فيها إنتاج النص واستقباله، والنصوص لا تكون من وحدات لغوية فقط بل هناك وحدات غير لغوية كذلك، ولتوفر المقصد من الرسالة لابد من توفر شرطين هما: -الالتزام بدلالة اللفظ في الحقيقة والمجاز بأنواعه:

- مستوى الوعي لدى المتكلمين وإمكانياتهم الثقافية فلا يمكن حمل الكلام مفهوما يفوق إمكانياتهم ودرجة انتباههم.

والسياق أنواع (سياق الفعل، والمقامي، والثقافي، والاجتماعي، والنفسي).

و- التناص: ترى "جوليا كريستيفا" "أن النص فيفساء من الاستشهادات، وكل نص يعد امتصاصا لنص آخر وتحويلا له"⁴⁴، ويرى "مُجد مفتاح" "أن التناص فيفساء من نصوص أخرى، أدمجت فيه تقنيات مختلفة ممتص لها يجعلها من عندياته، ويصيرها منسجمة مع فضاء بنائه ومع مقاصده محول لها بتمطيطها وتكثيفها"⁴⁵.

ي- الإعلامية: يصطلح عليها أيضا بـ "الإخبارية" أو "المعلوماتية" وهي ما نحصل عليه من معلومات يتضمنها النص، ويستعمل هذا المصطلح للدلالة على مدى ما يجده مستقبلوا النص فيه من الجودة وعدم التوقع، ويشار بها إلى ما يحمله النص من معلومات تهم المتلقي، ويتحقق بها هدف التواصل بين منتج النص ومتلقيه، ولمعيار الإعلامية درجات حيث يحمل كل نص درجة من الإعلامية يحددها منتجه"⁴⁶.

خاتمة:

خلال ماتقدم ومع هذه الجولة البحثية التي عرجنا فيها على أهم المفاهيم التي جاءت بها لسانيات النص - هذا العلم الحديث - الذي وجد فيه كثير من الباحثين متنفسا وأفقا جديدا للبحث اللساني واللغوي توصلنا إلى مجموعة من النتائج هي:

. أن لسانيات النص حقل معرفي جديد، عرف اهتماما واسعا في الدراسات الغربية.

- خاصة - والعربية وذلك من خلال الاهتمام بأهم المصطلحات القائم عليها وهي (النص) باعتباره وحدة التحليل الأساسية وموضوع الدراسة والوصف.

. واختلف الباحثون كثيرا في تحديد أهم مصطلحاته، لذلك جاءت متعددة وكثيرة، كمفهوم النص، ومفهوم الاتساق، والانسجام، وهذا راجع لحداثة هذا العلم، واختلاف مناهج الباحثين المحدثين.

. اهتم الباحثون في حقل اللسانيات النصية ببحث أهم المعايير التي يقوم عليها هذا العلم، والتي تحفظ له صفته وميزته النصية وهذه المعايير هي (الاتساق والانسجام والقصد والقبول والسياق والتناص).

. يعد الاتساق النصي من أهم وأبرز معايير التحليل النصي واللساني، والذي يهدف إلى الكشف عن الترابط والعلاقات التي يبنى عليها النص، وتشدد بعضه إلى بعض حيث يسهم في تلاحم وترابط أجزاء النص، ويعتمد هذا الأخير على مجموعة من الأدوات والوسائل التي تساهم تماسك أجزاء النص وترابطه تعد الإحالة من أكثر الأدوات شيوعا واستعمالا، والتي تساهم بشكل فعال في تماسك أجزاء النص والربط بينها.

. يساهم الحذف في اتساق النص، وذلك من خلال استدراج القارئ وتنبيهه إلى ما حذف، فيحاول ملا الفراغات بالرجوع إلى ما قبلها، أو بالتطلع إلى ما سيلحقها، ليتمكن من ربط اللاحق بالسابق. -من وسائل التماسك النصي أيضا الوصل والإستبدال والتكرار ولكل أداة وظيفتها الهامة وهي تحقيق الترابط والانسجام بين أجزاء النص.

. تعد الأدوات والوسائل المساهمة في التماسك والترابط النصي، والتي أولاها المحدثون عناية فائقة من البحث والدراسة والتحليل، كان علماء العربية سباقين في البحث إلى ذلك، وكتب النحو واللغة والبلاغة...شاهدة على ذلك.

قائمة المراجع:

المجلات:

1. سعد مصلوح، نحو اجرومية النص الشعري -دراسة في قصيدة جاهلية-، مج فصول، ع 1999.

2. فهمية خلوي، علم النص "تحريات في دلالة النص وتداوله"، مج: كلية الآداب واللغات، ع 11، جامعة محمد خيضر بسكرة، جوان 2012.

الكتب:

1. أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، زهراء الشرق، القاهرة. (د.ت).
2. أحمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري "استراتيجية التناص"، المختار، القاهرة، 2004.
3. أحمد مداسي، لسانيات النص "نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري"، عالم الكتب الحديث، أربيد، الأردن، 2000.
4. الأزهر الزناد، نسيج النص "بحث في مايكون به الملفوظ نصا"، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، لبنان، 1993.

5. خولة طالب الابراهيمى: مبادئ في اللسانيات، دار القصة، الجزائر.
6. دي بوجراند، النص والخطاب والاجراء، تر: تمام حسان، ط1، القاهرة، 1998.
7. الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الفكر، بيروت، لبنان. (د.ت).
8. ستيفن اولمان، دور الكلمة في اللغة، تر: كمال بشر، ط2، بيروت 1990.
9. سعيد حسن بحيري، علم لغة النص "المفاهيم والاتجاهات"، مصر، 1997.
10. سعيد حسن بحيري، علم النص لفاندايك، دار غريب للطباعة والنشر، مصر، القاهرة، 1999.
11. صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء، ط1، القاهرة، 2000، ج 1.
12. صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ط1، القاهرة، 1996.
13. عثمان أبو زنيد، نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقية، عالم الكتب الحديث، 2010.
14. عدنان بن ذريل، النص والأسلوبية، اتحاد الكتاب العرب.
15. عمر مُجد أبو خرمه، نحو النص "نقد النظرية وبناء أخرى"، عالم الكتب، ط1، اريد، الأردن، 1998.
16. فاندايك، النص والسياق "استقصاء البحث الدلالي والتداولي"، تر: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، 2000.
17. نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب "دراسة معجمية"، عالم الكتاب الحديث، ط1، عمان، الأردن، 2009.
18. مُجد الأخضر زبادية وغيره: أدبية البنية النصية في ضوء العملية الإبداعية والممارسة النقدية، دارغريب، القاهرة، 2009.
19. مُجد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، الدارالعربية للعلوم، 2008.

20. مُجّد خطابي، لسانيات النص -مدخل الى انسجام الخطاب-، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط 3، 2012.
21. إبن المعتز مُجّد عبد المنعم، البديع، دار الجيل، ط ، لبنان، 1999.
22. إبن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، ط3، 1994، مادة (ن ص ص) ، ج7.
- الهوامش:**

- ¹ نعمان بوقرة : المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب " دراسة معجمية " ،عالم الكتاب الحديث ط1، عمان ، الاردن ،2009، ص03
- ² مُجّد الأخضر زبادية وغيره : أدبية البنية النصية في ضوء العملية الإبداعية والممارسة النقدية ، دارغريب ، القاهرة 2009، ص07
- ³ سعيد حسن بحيري : علم لغة النص " المفاهيم والاتجاهات " ، مصر 1997، ص15
- ⁴ الأزهر الزناد : نسيج النص "بحث في مايكون به الملفوظ نصا " ،المركزالثقافي العربي ، ط1، بيروت ، لبنان ،1993
- ⁵ فهمية لخلوحي : علم النص " تحريات في دلالة النص وتداوله " ، مج : كلية الاداب واللغات ، ع 11، جامعة مُجّد خيضر بسكرة ، جوان 2012، ص 212
- ⁶ سعيد حسن بحيري : مرجع سابق ، مقدمة ا
- ⁷ فهمية لخلوحي : مرجع سابق ، ص 213
- ⁸ عمر مُجّد ابو خرمة : نحو النص " نقد النظرية وبناء اخرى " ،عالم الكتب ، ط1، اريد، الاردن ،ص 82
- ⁹ الازهر الزناد : مرجع سابق ، ص 18
- ¹⁰ خولة طالب الابراهيمى : مبادئ في اللسانيات ، دار القصبة ،لجائر ، ص 179
- ¹¹ أحمدمداسي ،لسانيات النص "نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري " ، عالم الكتب الحديث ، أريد ، الأردن ، 2000، ص3
- ¹² سعيد حسن بحيري : مرجع سابق ، ص 1
- ¹³ عثمان أبو زنيد : نحوالنص إطارنظري ودراسات تطبيقية ،عالم الكتب الحديث ،2010، ص 31
- ¹⁴ مُجّد الاخضر الصبيحي : مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه ،الدارالعربية للعلوم ، 2008، ص 60،61
- ¹⁵ سعيد حسن بحيري : مرجع سابق ، ص 18
- ¹⁶ صبحي ابراهيم الفقي : علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ، دار قباء ، ط1، القاهرة ،2000، ج1 ، ص 23
- ¹⁷ مُجّد الأخضر الصبيحي : مرجع سابق ، ص 60-61
- ¹⁸ مُجّد خطابي : لسانيات النص -مدخل الى انسجام الخطاب -،المركزالثقافي العربي ، الدار البيضاء ، بيروت ، ط 3، 2012
- ¹⁹ انظر : فاندايك : النص والسياق " استقصاء البحث الدلالي والتداولي " ، تر:عبد القادر قنيني ، افريقيا الشرق ، بيروت، لبنان، 2000، ص 14
- ²⁰ مُجّد الاخضر صبيحي : مرجع سابق ، ص 63

- ²¹ سعيد حسن بحيري : علم النص لفاندايك ، مج ، علوم اللغة ، ج2، ع1، دار غريب للطباعة والنشر ، مصر ، القاهرة ، 1999، ص 315
- ²² صلاح فضل : بلاغة الخطاب وعلم النص ، ط1، القاهرة، 1996، ص 229
- ²³ عثمان ابو زند : نحو النص " إطار نظري ودراسات تطبيقية " ، ص 37
- ²⁴ سعيد حسن بحيري : علم لغة النص ، ص : 162، 163
- ²⁵ صبحي ابراهيم الفقي : مرجع سابق ، ج1، ص : 52
- ²⁶ بن منظور : لسان العرب ، دارصادر بيروت ، ط3 ، 1994، مادة (ن ص ص) ، ج7، ص 9
- ²⁷ لزيدي : تاج العروس من جواهر القاموس، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، مادة (ن ص ص) ، ص 22
- ²⁸ سعيد حسن بحيري : علم لغة النص ، ص 146
- ²⁹ لآزهر الزناد : مرجع سابق ، ص 12
- ³⁰ لآزهر الزناد : مرجع سابق ، ص 12
- ³¹ محمد مفتاح : تحليل الخطاب الشعري "استراتيجية التناص " ، المختار، القاهرة 2004، ص 120
- ³² سعد مصلوح : نحو اجرومية النص الشعري - دراسة في قصيدة جاهلية - ، مج : فصول ، ع 2، 1، 1991، ص 154
- ³³ نظر : نعمان بوقرة : مرجع سابق ، ص 81، وينظر : محمد الاخضر صبيحي : مرجع سابق، 33
- ³⁴ صلاح فضل : بلاغة الخطاب وعلم النص ، ص 340
- ³⁵ لآزهر الزناد : مرجع سابق ، ص 41
- ³⁶ صبحي ابراهيم الفقي : مرجع سابق : ج 1، ص 38، 39
- ³⁷ ينظر : دي بوجراند : النص والخطاب والاجراء ، تر : تمام حسان ، ط1، القاهرة ، 1998، ص 105
- ³⁸ ابن المعتز محمد عبد المنعم : البديع ، دار الجيل ، ط 1، لبنان ، 1999، ص 203
- ³⁹ سعد مصلوح : مرجع سابق ، ص 21
- ⁴⁰ حمد خطايي ، مرجع سابق ، ص 24
- ⁴¹ حمد خطايي : مرجع سابق ، ومحمد الاخضر صبيحي : مرجع سابق ، ص 41
- ⁴² محمد الاخضر صبيحي : مرجع سابق ، ص 93
- ⁴³ محمد خطايي : مرجع سابق ، ص 26
- ⁴⁴ ستيفن اولمان : دور الكلمة في اللغة ، تر، كمال بشر ، ط2، بيروت 1990، ص 66
- ⁴⁵ محمد مفتاح : مرجع سابق ، ص 120، 121
- ⁴⁶ دي بوجراند : مرجع سابق ، ص 105
- ⁴⁷ دي بوجراند : مرجع سابق ، ص 105

